

السـلـطـةـ والـجـتـمـعـ فـيـ الـمـغـبـ بـ

التغيير عن نفسها بطريقة مستقلة، وعنأخذ مسافة في مواجهة الدولة، ويفسر أيضاً عدم قدرتها على فرض نفسها كنخبة من شأنها قيادة مشروع التغيير الاجتماعي. وخلال الحركة الاحتجاجية الأخيرة، أمكن بوضوح قراءة غياب البورجوازية الغربية كطبقة اجتماعية في أنماط تظاهرات الحركة. لقد ظهر خصوص البورجوازية، وافتقداها لوعي طبقي يفترض أن يتراافق مع تمكينها لوضعها الاقتصادي. إن علاقة تبعية وطيدة تربط البورجوازية بالسلطة المركزية.

ويأتي النظام التعليمي في المغرب ليزيد من سوء الأوضاع، ويعطل

ويحيى سلام، المعني بمنبر يثير سؤالاً موسعاً، ويكتفي
بشكل عام إمكانيات صياغة مشروع اجتماعي جديد يشكل قطعة
مع الموضع الراهن. لقد تم سحق المدرسة الحكومية في المغرب بشكل
منهجي، بما هي مساحة لتكوين نخب التغيير القادرة على افتخار
بالمستقبل وأنماط التنظيم الاجتماعي المؤدية إليه. هناك اليوم
مدرسة بسرعتين: المدرسة الرسمية المفرغة من محتواها التربوي
والتكويني، وهي المتاحة لأطفال الطبقات الشعبية، والمدرسة
الخاصة المولجة إعادة إنتاج النخب المهيمنة، أو «الوزرة». وأما
خارج إطار المجموعات المهيمنة سياسياً واقتصادياً، فوهدتهم أبناء
الطبقة الوسطى العليا، المؤلفة من الكوادر العليا والمشففين، وقدرُون
على تدبر أمورهم داخل النظام الحالي.

إن هذه الملاحظة مهمة لتقدير آفاق تطور المجتمع المغربي وموازين
القوى فيه. لا يقتصر الأمر على الشرخ المتزايد بين المجموعات الثرية
والطبقات الشعبية، وهو ما يظهر بشكل فاضح اليوم، بدليل ظاهر
الثراء الفاحش من جهة، والنسبة الكبيرة من السكان الذين
يعيشون تحت خط الفقر من جهة أخرى. بل هناك ما هو أسوأ من
ذلك. فالوضع الحالي للمدرسة في المغرب يمنع أي إمكانية لترقى
أبناء الفئات المحرومة. أي أنه يعطى الحراك الاجتماعي الطبيعي.
ومن شأن وضع مماثل أن يختزن عوامل الانفجار. وفي هذا الإطار،
يتمتع المسلمين بفرصة احتلال ساحة المعارض، وتقديم المشروع
الوحيد الواضح بالنسبة لجتماع محروم من طبقة مثقفين فعالة.
هكذا تولى حزب العدالة والتنمية قيادة السلطة من دون أن يشكل
ذلك تهديداً لصالح المهيمنين المنظمين بشكل متين. ولا يبدوا أن
السلطة الفعلية، التي لا تزال بين أيدي الملكية، تعاني حقاً من الأداء
أو تخشاه. فالإسلاميون العتدلون يمتلكون نمطاً في حل الصراعات
التي ينتجه المجتمع. والإسلاميون العتدلون هم نوع من متراس، أو
مجموعة جديدة من العوازل بالنسبة للسلطة، تؤدي وظيفة
امتصاصية لصلاحية الطبقة المهيمنة، في مواجهة الشباب الذين
يعسكرون في الشوارع، وفي مواجهة انعدام الرضى المزمن من قبل
المواطنين.

لكن الأمور ليست بهذه البساطة. فالمؤسسة الملكية قوية، وهي
ممثلة مكانياً واجتماعياً بالقصر الملكي وبالباطل (المسمى هنا
«ال Shawar » الذي يستضيف الاحتفال السنوي لتجديد البيعة
للعائلة الملكية)، وتحديداً للملك محمد السادس. وتتبع مشروعية
الملك من جذوره الشرفية حيث يعود بنسبه إلى النبي محمد،
وأخيراً من التاريخ والتقاليد التي تجعل من الملكية العامل الوحدّ
للامة، والمدافع عن تمسكها.

وبعدما تزايدت الحملات عليها، وخصوصاً حول شرعيتها الدينية،
قادت المؤسسة الملكية بتحديث قواعدها بفضل سيطرتها على الحيز
الاقتصادي في البلاد، وبسبب فرض نفسها كقطب لا يمكن الالتفاف
عليه في أي مبادرة. تلتقي عندها جميع المفاصل، بعض النظر عن
طبيعتها. تبقى السلطة إذاً متمترسة بقوة حول مواقعها حتى
شعار آخر.

مُؤرخ وأستاذ السوسيولوجيا الاقتصادية
محمد الناجي



سادسة و وجده في الخامسة لبدء العمل. الجيل الجديد من الفلاحين، جلهم عرف المدرسة، في سنواتها الأولى على الأقل، لديه فكرة عن حياة ريفاهية ولا يستطيع إكراه نفسه على العمل الشاق. جلهم يريد الربح سريعة ويفتقد للنظرة على المدى البعيد. فلا يعاني من شيوخ الثقافة ستهلاكية في البوادي، يقضى أمام التلفزة أكثر مما يقضى في الحقل. يطبع الكسل يفتر الفلاحين أكثر. فيبحثون عن حلول. يبيعون أو يحتجون. يبيعون الفلاحون الصغار قطعاً من أرضهم، وتتشكل «ضياعات» كبيرة تتصدّم بمنافسة، يديرها مُلاك لديهم تمويل أفضل ويركزون على منتجات سوسيقية تتمكن المغرب من تصدير الباوكر للاتحاد الأوروبي رغم أنها زراعة استهلهك الكثير من المياه. وهذا يستنزف الفرشاة المائية وكان المغرب يصدر ٣٠ متراء. النتيجة: يحفر الفلاح الصغير بئراً على عمق ٢٠٠ متراً فلا يجد ماء. يحفر الفلاح الكبير ٢٠٠ متراً، فيخرج له نهر خالد من ماء سلسلياً. غير أن هذه الضياعات العملاقة توفر للฟلاحين عملاً موسمياً فتحت لهم الفلاح إلى شامل. لهذا الوضع ضياعات، في بينما يجد الفلاحون الصغار صعوبة في



الإنترنت

محمد بنعزيز
اتب وسينمائى من الغرب

